

أ.د. عبدالعزيز الخياط

ولد سماحة المرحوم الشيخ عبد العزيز بن عزت بن الشيخ مصطفى بن الحاج أسعد الخياط في ١٩٢٤/١٢/٤ م في مدينة نابلس في فلسطين، وتنتمي أصوله إلى الحمدانيين من أمراء حلب في القرن الرابع الهجري. جاء جد آل الخياط الأول مع السلطان صلاح الدين الأيوبي واستقر في مدينة نابلس حيث أسكنه إحدى البنايات الكبيرة فيها التي لا تزال بأيدي آل الخياط إلى يومنا هذا، وقد وقف جانباً منها زاوية لأحد شيوخ الصوفية أبا الوفاء سنة ٥٨١ هـ، وهي السنة التي تم فيها استرداد مدينة نابلس من أيدي الصليبيين، وترجع أصول هذه العائلة إلى قبيلة تغلب.

لقد زاوجت أسرة الخياط بين العلم والتجارة فقد كان جده الشيخ مصطفى من علماء فلسطين وتجارها وكذلك عمه الشيخ فياض، أما والده فقد كان تاجر أقمشة وقد أشادت بحسن تعامله الكاتبة الأمريكية نعومي شهاب ناي في كتابها (نكهة فلسطين) في الصفحة ٥٣، ترجمة رشيد أبو غيدا.

تلقى الشيخ تعليمه في المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية في نابلس، كما أخذ علوم الشريعة واللغة العربية عن علماء بلدته ومنهم عمه الشيخ فياض الخياط والشيخ أحمد البسطامي والشيخ راضي الطاهر والحاج نمر النابلسي.

طلب العلم في مصر

سافر المرحوم إلى مصر ودرس في الأزهر الشريف في القسم العام، وحصل على شهادة الغرياء سنة ١٩٤٠م، ثم التحق بكلية الشريعة بالأزهر ونال الشهادة العالمية منها سنة ١٩٤٤م، ثم التحق بتخصص القضاء الشرعي ودرس فيه مدة سنتين فحصل على شهادة التخصص التي تعادل درجة الماجستير في الجامعات الأخرى، وفي الوقت نفسه التحق في السنة الثانية في كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة لاحقاً) ونال شهادة الليسانس باللغة العربية واللغات السامية سنة ١٩٤٧م. تلقى العلم في جامعتي الأزهر والقاهرة على يد عدد من كبار علماء عصره منهم الشيخ محمد الخضر حسين، والشيخ محمود ثلثوت، والشيخ عبد الرحمن تاج، وثلاثتهم تولوا مشيخة الأزهر، والشيخ محمد علي السابيس، والشيخ فرج السنهوري، والدكتور الشافعي اللبان في القانون الدستوري، والدكتور أحمد سليمان في الطب الشرعي، والدكتور أحمد أمين، والدكتور عبد الوهاب عزام وقد تولوا عمادة كلية الآداب، والأستاذ أحمد الشايب، والشيخ أمين الخولي صاحب المدرسة البلاغية، والدكتور شوقي ضيف وغيرهم من العلماء.

حصل المرحوم على شهادة الدكتوراه في الفقه المقارن من جامعة الأزهر سنة ١٩٦٦م بدرجة امتياز وهي أول دكتوراه يحصل عليها أردني من جامعة الأزهر، وقد نالها خلال تسعة عشر شهراً بعد أن عمل أكثر من عشرين عاماً في التدريس والعمل في الدعوة الإسلامية والعمل السياسي. وكان موضوع رسالة الدكتوراه "الشركات في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي". طبعت في جزأين بلغا سبعمائة صفحة مع ملخص باللغة الإنجليزية، وتعد المرجع الأول في موضوعها في الجامعات المختلفة وقد جدد طبعها خمس مرات.

محطات في حياته العملية

وهنا لا بد من وقفة سريعة مع سماحة المرحوم وعلمه ومواقفه، فقد شغل الكثير من المواقع إلى أن أصبح وزيراً للأوقاف وعضواً في مجلس الأعيان الأردني.

- عمل معلماً ومفتشاً في وزارة التربية والتعليم منذ ١٩٤٨م حتى سنة ١٩٦٤م.
- عمل في الأردن في وزارة التربية والتعليم معلماً في مدرسة إربد الثانوية وفي كلية الحسين ومدرسة زين الشرف في عمان ومن ثم عمل في الكلية العلمية الإسلامية.
- عمل موجهاً تربوياً في وزارة التربية والتعليم الأردنية وأنتشأ قسم المناهج والكتب المدرسية سنة ١٩٦٢م وعين رئيساً له، وأمم الكتب المدرسية حيث وزعتها الوزارة مجاناً في السنة الأولى من تأميمها على جميع الطلبة في الضفتين الشرقية والغربية.
- أعيير لدائرة الأوقاف سنة ١٩٦٤م (التي أصبحت وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية سنة ١٩٦٤م)، وكلف بإنشاء كلية الشريعة فأسسها وعين عضو تدريس فيها وعميداً لها إلى أن ألحقت بالجامعة الأردنية عام ١٩٧١م وبقي عميداً لها (ما عدى الفترات التي عمل فيها وزيراً للأوقاف) حتى استقال سنة ١٩٨٩م وهو وزيراً للأوقاف.
- إنجازاته في كلية الشريعة
- عمل على بناء مبنى خاص لكلية الشريعة من التبرعات وإنشاء مسجد الجامعة الأردنية بتمويل من وزارة الأوقاف و الجامعة الأردنية، وبقي يعمل خطيباً في مسجد الجامعة متبرعاً لأكثر من ثلاث سنوات حتى قررت الجامعة إعطاء مكافأة

- رمزية لمن يخطب فكلف أساتذة الشريعة بالخطابة متناوبين. ثم أسس المركز الثقافي الإسلامي في الجامعة برئاسة رئيس الجامعة وكان المرحوم الخياط نائباً له.
- ساهم المرحوم في إنشاء جامعة عمان الأهلية سنة ١٩٩٠م، كما ساهم في إنشاء جامعة جرش الأهلية سنة ١٩٩٣م و عمل رئيساً لها.
- ساهم في إنشاء عدد من كليات المجتمع في الأردن منها كلية القدس.
- أسس قسم المصارف الإسلامية في الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية التابعة لجامعة الدول العربية ورأسه لمدة سنتين واستمر في العمل فيه حتى أقعده المرض.

عمله في وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية

- تولى سماحة المرحوم وزارة الأوقاف خمس مرات من عام ١٩٧٣م إلى ١٩٧٦م، ومن سنة ١٩٨٥م إلى آخر سنة ١٩٨٩م وكانت طبيعة العمل في هذه الوزارة طبيعة علمية في الحقل الإسلامي إلى جانب العمل السياسي والإداري لأنها تتصل بالدعوة الإسلامية والأوقاف والمساجد لا سيما المسجد الأقصى والأماكن المقدسة في الأردن وفلسطين، حيث عمل على إبراز أهميتها من ناحية التراث والفقهاء كما كانت له بحوث مهمة فيما يتعلق بالأوقاف والمساجد وعلى وجه الخصوص المسجد الأقصى وقضية فلسطين.
- كان عضواً ضمن الوفد الديني الإسلامي المسيحي الذي أوفدته الحكومة الأردنية ليطوف الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا لشرح أبعاد الاعتداءات الإسرائيلية على الأماكن والمقدسات الإسلامية والمسيحية سنة ١٩٧٢م.
- عمل جاهداً من خلال وزارة الأوقاف على دعم إخواننا في فلسطين ودعم موظفي الأوقاف في الضفة الغربية والقدس والمدارس العربية في القدس، وعندما صدر قرار فك الارتباط مع الضفة الغربية، حرص على أن لا يشمل الأوقاف والمساجد والمدارس الإسلامية وموظفيها لا سيما المسجد الأقصى بكل ما يشمله، ولم يشمل القرار المدارس العربية التابعة لوزارة التربية والتعليم الأردنية قبل فك الارتباط في القدس، كما سعى مع وزارة التربية والتعليم الأردنية لجعل هذه المدارس وفقاً إسلامياً وقد تم ذلك مما حال دون دخولها تحت الهيمنة الإسرائيلية.
- تبنى قضية القدس أمام المحاكم الإسرائيلية وقيام المنظمات اليهودية المتطرفة باقتحام الأقصى عدة مرات، وقد قام بدعم مفتي القدس المجاهد الشيخ سعد الدين العلمي رحمه الله ومدير الأوقاف وموظفي المسجد الأقصى بكل ما أمكن مادياً ومعنوياً وذلك من خلال الحكومة الأردنية ووزارة الأوقاف.
- عمل على أن تكون وزارة الأوقاف وزارة مؤسسات فأعاد النظر في قانونها وأنظمتها وعدلها بما يتناسب وتطويرها ومأسستها، فجعلها اثنتي عشرة دائرة أهمها دائرة الوعظ والإرشاد، ودائرة الأقصى، ودائرة الهندسة، ومديرية الحج.
- أسس المركز التأهيلي للوعظ عندما كان وزيراً للأوقاف ووضع نظاماً خاصاً له، وكان صاحب فكرة إنشاء مسجد الشهيد المؤسس الملك عبد الله، وكان قد بدء ببنائه قبل توليه الوزارة الرابعة سنة ١٩٨٥م فأتم بناءه وأكمله ليصبح أضخم مسجد في الأردن ومعلماً إسلامياً فيها وتم في عهده بناء أربع مائة مسجد بجهود الخيرين. وقام ببناء مسجد الجامعة الأردنية، ووضع فكرة تطوير مساجد الصحابة في الأغوار وموتة واستملاك الأراضي اللازمة لتطويرها. كما عمل على تكثيف الوجود السكاني العربي في القدس القديمة بنقل معظم دوائر الأوقاف ومدارسها خارج أسوار القدس، فجعل كلية الدعوة والجمعيات الإسلامية وغيرها داخل حرم المسجد الأقصى، وعمل جاهداً للحيلولة دون تسرب الأبنية الإسلامية لليهود ولا سيما الأبنية الوقفية داخل القدس القديمة وكذلك وقف تميم الداري في الخليل والضفة الغربية.

عمله في الدعوة الإسلامية:

- عمل في حقل الدعوة الإسلامية عندما كان طالباً في الأزهر في مصر مع جماعة الإخوان المسلمين في أيام إشراق عملهم، وصحب الشهيد حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين والمرشد العام لها صحبة عمل وإخاء وأبوة في الدعوة منذ سنة ١٩٤١م حتى استشهاده رحمه الله سنة ١٩٤٩م. وكان يحضر اللقاءات والاجتماعات في دور الإخوان ويلقي المحاضرات ويكتب المقالات الفقهية والأدبية والسياسية في مجلة "الأخوان المسلمون" الأسبوعية وجريدة "الأخوان المسلمون" اللتين كانتا تصدران في الأربعينات، وفي مجلة الشرق للكاتب السياسي المصري علي الغاياتي.
- وفي الأردن أنشأ مجلة للدعوة اسمها "الوعي الجديد" في أوائل الخمسينيات صدر منها ستة أعداد فقط. كما أنشأ مجلتيين مدرسيتين هما "صوت الجيل" لمدرسة إربد الثانوية سنة ١٩٤٨م، ومجلة "كلية الحسين" لمدرسة كلية الحسين الثانوية في عمان، وساهم في الكتابة في جميع مجلات الأردن وصحفها اليومية والأسبوعية.
- كما صدر له وهو طالب في مصر كتابان هما "ظلال المجد" و"أفياء المجد".
- عمل في الحقل الإسلامي في فلسطين قبل نكبة ١٩٤٨م، وكان مسؤولاً عن تنظيم الأسر للإخوان المسلمين في بلاد الشام كلها من قبل المرحوم حسن البنا، وكان مسؤولاً عن فرعها في مدينة نابلس على وجه التحديد. وكان أمين سر

- رابطة العلماء في نابلس، وقد جاهد مع المجاهدين وقام بتجنيد الشباب وإرسالهم إلى معسكرات التدريب في قطنا، وعمل على تدبير السلاح للمقاتلين بعد انسحاب الاحتلال البريطاني من فلسطين ووقوع المصادمات بين اليهود والمجاهدين ودخول الجيوش العربية فيها وكان على اتصال مع المرحوم الشيخ مصطفى السباعي المراقب العام لإخوان سوريا الذي كان على رأس المجاهدين في القدس، وقد تولى العمل الجهادي من خلال اللجنة القومية في نابلس مع زعماء المنطقة، وكان على رأس اللجنة القومية سليمان طوقان رئيس البلدية والشيخ حلمي الإدريسي القاضي الشرعي في نابلس، كما كان له لقاء مطول مع الملك المؤسس عبد الله بن الحسين عندما زار نابلس أثناء الحوادث القتالية.
- سافر الشيخ إلى الأردن وسوريا وحده ومرة أخرى بصحبة الشيخ محمد عبده هاشم لشراء السلاح وتعريف الأخوة بالوضع الأساوي الذي انتهى إليه الوضع في فلسطين، والتقى بعدد كبير من القادة في الأردن، كما أدلى بحدِيث لجريدة الجزيرة الأردنية بعد لقاء المرحوم تيسير ظبيان رئيس تحريرها، وكان من أبرز اللذين قدموا المساعدة الحاج عبد اللطيف أبو قوره وحسن عزيزية من عمان، اللذان ساهما في تغطية تكلفة شراء أسلحة للمجاهدين.
 - كانت له محاولات في أوائل الخمسينات للتوفيق بين حزب التحرير والأخوان المسلمين.

عطاؤه العلمي

- كتب الراحل الكبير عدداً من الأبحاث والمقالات في المجالات المختلفة التي ألقيت في عدد من المؤتمرات والمحافل العلمية الدولية، ونشر بعضها في المجلات والصحف الأردنية والعربية. كما شارك المرحوم في الأردن في أكثر من مائة ندوة ومؤتمر علمي وتلفزيوني وإذاعي وسياسي واقتصادي ووعظي واجتماعي لا سيما في موضوعات الإقتصاد الإسلامي والمعاملات الإسلامية وموقف الإسلام من البنوك.
- تناول المسجد الأقصى والقضية الفلسطينية والحكم الإسلامي في كتاباته، وتشعب عطاؤه فكتب عن تلوث البيئة والانفجار السكاني، والإسلام والطب، وحضر وشارك في المؤتمرات الإسلامية- المسيحية التي عقدها المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (سابقاً) في الأردن وألمانيا وسويسرا والفاتيكان وأثينا وقرطبة وغيرها.
 - شارك في معظم جلسات الملتقى الفكري في الجزائر، والدروس الحسنية الرمضانية التي كان يعقدها الملك الحسن الثاني في قصره في الرباط في المغرب.
 - شارك المرحوم في حوار المذاهب الإسلامية في اسطنبول وطهران والمغرب وُعمان.
 - شارك في مؤتمر جنيف حول التمييز العنصري عام ١٩٧٧م ومؤتمر التكنولوجيا والدين في روما ١٩٧٨م، ومؤتمر اليونسكو في القاهرة، ومؤتمر الشرق الأوسط عن القانون الدولي الإنساني في عمان سنة ١٩٨٠م - ١٩٩٤م .
 - شارك المرحوم في المؤتمرات التي عقدت عن الأديان في الاتحاد السوفيتي (سابقاً) في موسكو وباكو وطشقند وبخارى وسمرقند ودوشنبه ولينينغراد وألمائه وغيرها، وقد ألقى فيها جميعها بحثاً في الموضوعات المختلفة.
 - شارك المرحوم في معظم مؤتمرات رابطة العالم الإسلامي، واجتماعات مجلس الرقابة الشرعية على المؤسسات والبنوك الإسلامية.
 - شارك المرحوم في معظم جلسات مجمع الفقه الإسلامي المنبثق عن مؤتمر وزراء الخارجية للدول الإسلامية باعتباره عضواً فيه.
 - شارك في اجتماعات رابطة الجامعات الإسلامية التي كان من مؤسسيها وعضواً في المكتب التنفيذي لها حتى سنة ١٩٨٩م ، وقدم بحثاً كثيرة فيها.

مؤلفاته العلمية:

للمرحوم الخياط عدة مؤلفات علمية بلغت نحو ثمانين كتاباً مطبوعاً أو مخطوطاً أهمها: كتاب الشركات، ونظرية العرف، والمجتمع المتكافل في الإسلام، والنظام السياسي في الإسلام، والمدخل الفقهي، ونظرية العقد، ونظرية العقوبات، ومنهاج الفقهاء، والتنمية والرفاه من منظور إسلامي، والموارد المالية ونفقاتها في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ومقاصد الشريعة وأصول الفقه. أما المؤلفات غير المطبوعة فهي اثني عشر كتاباً أهمها: في مجالس القضاء، ومع الصالحين، وحصاد السنين (مجموعة مقالات تبلغ مجلدين)، والحضارة في الإسلام، والتخطيط العائلي في الإسلام، والبيئات، والأولويات، والإسلام والقانون الدولي، والجريمة والجنائيات والعقاب، وشهداء الإسلام (تمثيلات)، وعمر بن عبد العزيز (تمثيلية)، ومحاضرات في الفقه المقارن (لطلبة الدراسات العليا)، ومحاضرات في الكتاب والسنة (لطلبة الدراسات العليا)، وخطبة الجمعة (مجموعة خطب من سنة ١٩٤٨م إلى ١٩٩٩م).

الأبحاث المترجمة

١. خلاصة عن كتاب الشركات في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي باللغة الانجليزية.
٢. مفهوم الاختلاط و حكمه في الإسلام باللغة الانجليزية.
٣. فقه المعاملات وصيغ الاستثمار بالمليزية الملاوية.
٤. نفي الخرافات والأضاليل عن المسجد الأقصى المبارك باللغة الانجليزية.
٥. القيم والممارسات الإسلامية في دفع عملية التفاهم والتعاون من خلال التعليم.
٦. التعليم الديني في المعاهد والجامعات: الواقع والتطلعات.
٧. حقوق الطفل وتربيته قبل المدرسة من وجهة نظر إسلامية.
٨. مكانة المرأة في الإسلام.
٩. مفهوم السلام والقواعد الأساسية التي تحكمه في الإسلام.
١٠. دور المؤمنين في ضمانات التوزيع العادل لخيرات الأرض.

اجتهاداته العلمية

للمرحوم الشيخ اجتهادات علمية شرعية وآراء إسلامية في أمور عديدة مبينة في كتبه وأبحاثه المتعددة. عضوية المجالس المختلفة:

١. المجلس الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت) في عمان.
٢. مجلس الإفتاء في الأردن.
٣. مجمع الفقه الإسلامي في جده.
٤. المؤتمر الإسلامي في عمان.
٥. اللجنة الإسلامية - المسيحية في عمان.
٦. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة.
٧. المكتب التنفيذي للمركز السكاني الإسلامي الدولي لليونسكو في جامعة الأزهر سابقاً.

كما كان سماحته عضواً في الكثير من المجالس العلمية والسياسية أهمها :

١. مجلس الأعيان الأردني.
٢. رئيس مجلس الأوقاف الأعلى في الأردن من ١٩٧٣/١١/٣م - ١٩٧٦م ومن ١٩٨٥/٤/٥م - ١٩٨٩/١٢/٤م.
٣. المكتب التنفيذي لرابطة الجامعات الإسلامية من ١٩٦٩م - ١٩٨٥م.
٤. مجالس الجامعة الأردنية المختلفة من سنة ١٩٧١م - ١٩٨٥م.
٥. لجنة التعريب والترجمة الأردنية إلى حين انتهى عملها بإنشاء مجمع اللغة العربية.
٦. المجلس الأعلى للدعوة والإغاثة العالمية.
٧. الهيئة العليا للرقابة الشرعية على المؤسسات والبنوك الإسلامية.
٨. المكتب التنفيذي لمؤتمر وزراء الأوقاف الرابع.
٩. اللجنة العليا الأردنية الفلسطينية المشتركة لشؤون الأرض المحتلة في الأردن حتى تاريخ فك الارتباط القانوني والإداري مع الضفة الغربية سنة ١٩٨٦م.
١٠. مجلس التعليم العالي في الأردن لمدة ست سنوات منذ سنة ١٩٨٥م.
١١. مجلس التربية والتعليم من سنة ١٩٦٢م - ١٩٦٤م، ومن ١٩٨٥م - ١٩٨٩م.
١٢. لجنة القانون المدني الأردني التي ضمت عدداً من علماء الشريعة والقانون.
١٣. مجلس أمناء جامعة عمان الأهلية.

المناصب

١. المستشار الشرعي للبنك الإسلامي الأردني.
٢. المستشار الشرعي لشركة بيت المال للادخار و الإسكان (بيتنا) بعمان.
٣. المستشار الشرعي للبنك الإسلامي العربي الدولي برام الله - فلسطين.
٤. رئيس لجنة المساجد التابعة لوزارة الأوقاف.
٥. الرئيس الفخري لنادي طريف الرياضي للدراجات.

عمله السياسي

رأى سماحة المرحوم الشيخ الخياط أهمية العمل من خلال المؤسسات الحكومية، فكان عضواً في الاتحاد الوطني الأردني، وفي اللجان العليا للاتحاد التي كان يترأسها جلالة الملك، وعضواً في المكتب التنفيذي للاتحاد. كما اشترك في مؤتمرات حزبية في إيران، ومثل الاتحاد الأردني رئيساً لوفده في المؤتمر الثالث لحزب إيران نفين. تعرض المرحوم جراء العمل الإسلامي إلى ابتلاء، فاعتقل عدة مرات منها في معتقل الجفر جنوب الأردن، ثم لجأ سياسياً إلى لبنان سنة ١٩٥٤م إلى سنة ١٩٥٥م ثم عاد بعدها إلى الأردن.

الأوسمة التي تقلدها

١. وسام الاستقلال من الدرجة الثالثة ٨ ربيع الأول سنة ١٣٨٦هـ الموافق ١٩٦٦/٦/٢٦م.
٢. وسام الاستقلال من الدرجة الثانية.
٣. وسام الكوكب الأردني من الدرجة الثالثة ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٣٩٢هـ الموافق ١٩٨٢/٧/٤م.
٤. وسام الكوكب الأردني من الدرجة الأولى ٥ جمادى الأولى ١٣٩٣هـ الموافق ٢٧ أيار ١٩٨٤م.
٥. وسام التربية الممتاز عام ١٩٨٥م.

الشهادات العلمية

١. الليسانس في اللغة العربية من كلية الآداب في جامعة القاهرة (جامعة فؤاد الأول سابقاً) سنة ١٩٤٧م.
٢. الشهادة العالمية من كلية الشريعة بجامعة الأزهر سنة ١٩٤٤م.
٣. التخصص في القضاء الشرعي (درجة الماجستير من كلية الشريعة بجامعة الأزهر) سنة ١٩٤٦م.
٤. الدكتوراه في الفقه المقارن من جامعة الأزهر سنة ١٩٦٩م.
٥. الدكتوراه الفخرية من جامعة شريف هداية الله الحكومية بجاكارتا في اندونيسيا سنة ١٩٨٩م.

يفخر الأردن بأبنائه المتميزين الذين جسدوا مفهوم الولاء والانتماء وذلك من خلال تميزهم وإصرارهم وتفانيهم. هنيئاً لنا بالأردن وهنيئاً لنا بالقيادة الهاشمية الفذة، وأدام الله علينا الأمن والأمان وأدام الله علماءنا الأجلاء. رحم الله سماحة الدكتور الشيخ عبد العزيز الخياط الذي واصل الليل بالنهار ليستفيد القاصي والداني من علمه، ولينهل من معين علمه الذي لا ينضب كل متعطش للعلم والمعرفة والتميز. جزاه الله عنا وعن كل من تعلم بعلمه واستفاد منه لكي يبقى الأردن منارة علم وفقه واجتهاد ورؤى جديدة